جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

الأبعاد المرتبطة بتخلف الحجاج والمعتمرين
دراسة تحليلية للتقارير المنشورة في الصحف المحلية والعربية

ورقة مقدمة إلى الملتقى العلمي الثامن لأبحاث الحج
الثلاثاء ١٠-١٢ ذو القعدة ١٤٢٨هـ الموافق ٢٠-٢٢ نوفمبر ٢٠٠٧م. جامعة أم القرى مكة المكرمة.

إعداد:
د. إبراهيم بن محمد الزبن
رئيس قسم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
أ.د. عبدالرحمن بن محمد عسيري
أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

ناقشت هذه الدراسة ستة محاور رئيسة عن حجم مشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين ، والضوابط التي تم تفعيلها للحد من المشكلة ثم تعرضت لأنواع التخلف ، والعوامل المرتبطة بتنامي المشكلة ، إضافة إلى تحديد الخصائص العامة للمتخلفين ثم الآثار المترتبة على المشكلة من النواحي الاجتماعية ، والأمنية ، والاقتصادية ، والنفسية ، والصحية. وقد اعتمدت الدراسة على تحليل التقارير المنشورة عن المشكلة في الصحف المحلية والعربية.

مقدمة:

ظاهرة تخلف الوافدين وبقائهم في البلدان المختلفة أحد المشكلات التي تعاني منها الكثير من المجتمعات والأنظمة. إذ تشير الإحصاءات المنشورة في معظم دول العالم إلى وجود نسب معينة من السكان الذين يقيمون على أراضيها بشكل غير مشروع. كما تؤكد الكثير من الدراسات والأبحاث إلى أن هذه الظاهرة تمثل تحد للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في تلك البلدان.

وتختلف طبيعة هذه المشكلة وآثارها بقدر اختلاف حجم المقيمين على أراضيها بشكل غير شرعي ومدى ما يخلفونه من مشكلات اجتماعية واقتصادية وأمنيه.

وتعتبر ظاهرة تخلف الحجاج القادمين من خارج المملكة العربية السعودية وعدم مغادرتهم إلى بلدانهم بعد أدائهم لفريضة الحج أو العمرة وما يخلقونه من مشكلات تؤثر سلباً على المجتمع ومقدراته المختلفة مشكلة تعاني منها المملكة بعد كل موسم حج.

. ومما يزيد من حجم المشكلة تنامي أعداد المتخلفين خلال مواسم الحج والعمرة بالرغم من تبنى العديد من السياسات التي كان يفترض منها أن تسهم في الحد من حجم المشكلة، إلا أن التقارير والإحصاءات الرسمية المنشورة تشير إلى استمرار هذه المشكلة.

وتجدر الإشارة إلى أن التخلف ينبغي النظر إليه على أنه من أنماط الجرائم المنظمة وليس سلوكاً إنحرافياً فردياً، بدليل أن معظم التقارير المنشورة تشير إلى أن العديد من حالات التخلف تتم بمساعدة أشخاص آخرين يسهمون في نجاح عملية هروب المتخلف ومن ثم يوفرون له فرصة الإقامة غير الشرعية

في البلاد، كما قد يوفرون له فرصة العمل.

وبناءً على ما سبق فإن الحاجة الماسة إلى محاولة التصدي لمشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين بالبحث والدراسة مما سيسهم في فهم وتفسير الأبعاد المختلفة المتعلقة بهذه المشكلة.

ومن هنا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى تقديم رؤية علمية حول أبعاد المشكلة. وأساليب المعالجة المقترحة للتصدي لها .

مشكلة الدراسة

تعد مشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين من المشكلات المزمنة التى عاني منها المجتمع السعودي منذ عقود. وبالرغم من قدم المشكلة والمحاولات التنظيمية المتعددة التى اقترحت لمعالجتها إلا أنها استمرت في النمو عاما بعد آخر نتيجة للعديد من العوامل الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتنظيمية . إضافة إلى الزيادة السنوية في أعداد الحجاج والمعتمرين نتيجة التقدم الكبير في وسائل المواصلات والذي سهل عملية الوصول إلى المشاعر المقدسة في ساعات محدودة مهما بعدت مسافة البلدان التى يقدمون منها.

و مع تزايد الأعداد عام بعد آخر أصبحت هذه المشكلة على درجة كبيرة من التعقيد مما استدعى تشكيل اللجان المتعددة واستنفار المؤسسات ذات العلاقة لرصد المشكلة وتتبعها من مختلف الجوانب . وذلك بعد أن بينت التقارير الأمنية أن هذه المشكلة أصبحت من الخطورة بحيث أنها تهدد الأمن الوطني على كافة الأصعدة الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية. وعليه فإن مشكلة هذه الدراسة تتمثل في استقصاء الأبعاد المرتبطة بهذه المشكلة وتتبعها في التقارير الصحفية المنشورة في الصحف المحلية والعربية وذلك للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما حجم مشكلة التخلف في المجتمع السعودي ؟
- ما الضوابط التي تم تفعيلها للحد من المشكلة.؟
- ما أنواع التخلف ؟

ما العوامل المرتبطة بمشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين؟

- ما الخصائص العامة للمتخلفين في الحج والعمرة.؟
- ما ألآثار المترتبة على مشكلة التخلف؟

أهمية الدراسة :

تتلخص أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية في كونها من الدراسات القليلة التى تناولت هذا الموضوع في العالم العربي عامة والمجتمع السعودي بصورة خاصة وندرة الأبحاث والدراسات العلمية حوله .

أما من الناحية المجتمعية فتتمثل أهميتها في أمل الباحثان أن تستفيد المؤسسات والجهات المعنية بنتائج هذه الدراسة في زيادة الوعي المعرفي بمشكلة الدراسة. وأبعادها المختلفة بهدف وضع الأنظمة الفاعلة لمعالجتها .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل عام إلى استجلاء الأبعاد المرتبطة بمشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين في المشاعر المقدسة، ومناقشة آثارها على المجتمع من الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والأمنية.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم التخلف:

ظهر هذا المفهوم متزامناً مع إصدار التعليمات الخاصة بتنظيم أوضاع الوافدين للمجتمع السعودي سواءً لأداء الشعائر الدينية كالحج والعمرة أو للزيارة أو للعمل. وعليه فإن المفهوم الإجرائي هنا ينطبق على الشخص الذي لا يملك حق الإقامة في المجتمع السعودي، وهو ما يسمى قانونياً بالإقامة غير الشرعية.

الإجراءات المنهجية

تعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية . حيث انه تم الاعتماد على التقارير المنشورة في الصحف المحلية والعربية والتي تناولت القضايا المختلفة المتعلقة بتخلف الحجاج والمعتمرين وذلك بعد تعذر الحصول على إحصاءات دقيقة موثقة من الجهات المسئولة عن هذه المشكلة.

حيث تم بادئ ذي بدء بتتبع التقارير المنشورة في الصحف المحلية، والعربية والمتاحة على الشبكة العالمية (الانترنت) ومن ثم تم القيام بتصنيف تلك التقارير

في محاور واستعراضها ومناقشتها ضمن تلك المحاور والتي تم تسميتها في هذه الدراسة (الأبعاد).

١-حجم المشكلة

يمثل تخلف الحجاج في المملكة العربية السعودية مشكلة حقيقية تهدد الأمن الوطني على كافة الأصعدة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والأمنية ، وبالرغم من عدم وجود إحصاءات رسمية دقيقة توضح أعداد المتخلفين ، إلا أن التقارير الصحفية التى تناولت المشكلة تشير إلى أرقام فلكية تتزايد عام بعد آخر مع تزايد أعداد الحجاج والمعتمرين في كل عام.

وظهر في الخمس السنوات الماضية مشكلة أخرى زادت من حجم المشكلة وهي تزايد تخلف المعتمرين فكما أوضحت ندوة عكاظ بتاريخ الثلاثاء ١٤٢٧/٠٦/٠١هـ) ٢٧/ يونيو/٢٠٠٦ العدد : ١٨٣٦ إلى أن أعداد المتخلفين في نهاية موسم العمرة الماضي ١٤٢٦هـ وصل إلى ٤٥١ ألف معتمر أي قرابة نصف مليون في موسم واحد وهو رقم كبير مرعب أي ما يعادل ١٦٪ من أعداد المعتمرين الذين قدموا لأداء العمرة في ذلك العام تخلفوا عن العودة إلى أوطانهم.

وفي آخر أحصائية عن حجم المشكلة كما نشرت في صحيفة الوطن بتاريخ الجمعة ٦ ذو القعدة ١٤٢٨هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (٢٦٠٤) السنة الثامنه

قامت جوازات العاصمة المقدسة بترحيل ٩٠ ألفا و٢٦٦ مخالفا لنظام الإقامة والعمل إلى بلدانهم وذلك خلال الفترة من ١٤٢٨/١/١ إلى ١٠/٢٩/ ١٤٢٨.

وكما تبين التقارير المصرح بها في الصحف المحلية والعربية فإن ارتفاع حجم المشكلة عام بعد آخر نظراً لتزايد أعداد المتخلفين عن العودة إلى أوطانهم فقد أصبحت هذه المشكلة محل اهتمام المسئولين عن الحج والعمرة ليس في المملكة العربية السعودية فقط وإنما في معظم البلدان الإسلامية والعربية.

فعلى سبيل المثال أوضحت صحيفة مأرب برس اليمنية بتاريخ الثلاثاء ١٤ أغسطس ٢٠٠٧ م في تصريح لمدير عام الحج والعمرة بوزارة الأوقاف اليمنية انه من أصل (٩٠) ألف معتمر في الموسم الماضي تخلف عن العودة(٤٤) الف و(٢٥٠) معتمرا. أي قرابة النصف تقريبا.

أما صحيفة الثورة السورية فقد أوضحت في صفحتها الأولى بتاريخ الاثنين ٢٠٠٥/١/١٧م أن السلطات السورية اتخذت مجموعة من الإجراءات بعد تخلف عدد كبير من المعتمرين السوريين، وصل إلى ٢٦ ألف معتمر تخلفوا عن العودة في الأوقات المحددة.

وتشير صحيفة الجمهورية المصرية في عددها الصادر يوم الاثنين ٧ من شعبان ١٤٢٨هـ – ٢٠ من أغسطس ٢٠٠٧ م. إلى أن أعداد المتخلفين من العمرة في السنوات الماضية وصل إلي أعداد كبيرة حيث بلغ في أحد السنوات ١٤٠ ألف معتمر.. أي نحو ربع المعتمرين تقريباً.. و يضيف التقرير أن العدد هبط في العام الماضي(٢٠٠٦م) إلي ٤٠ ألف معتمر فقط وهؤلاء يختفون عن الأنظار منذ أن ينتهي موسم العمرة حتى يأتي موسم الحج فيؤدون الفريضة وتبدأ مشكلات عودتهم بعد انتهاء حجوزاتهم في البواخر وأحياناً كثيرة لعدم وجود جوازات سفر لديهم بعد أن تركوها لدي الشركة أو المطوف واختفوا.

ومما سبق يتضح أن هذه المشكلة أصبحت من الخطورة بحيث لم يعد خطرها يقتصر على البلد المضيف (المملكة العربية السعودية ، بل تجاوزها إلى البلدان الإسلامية والعربية الأخرى حيث انعكس ذلك على الأضرار بمصالح أفرادها نتيجة الإجراءات التنظيمية والعقابية التى اتخذتها المؤسسات السعودية اتجاه حجاج تلك البلدان.

٢- أنواع التخلف:

تنقسم عملية التخلف إلى نوعين، هما:

النوع الأول: تخلف مؤقت.

ويتمثل هذا النوع من التخلف في كون المعتمر أو الحاج يتخلف فترة من الزمن أكثر من البرنامج المحدد له، وبما تسمح به التأشيرة خلال مدة صلاحيتها.و يتم ذلك غالبا خلال الفترة بين موسم عمرة رمضان وموسم الحج، حيث يلجأ بعض المعتمرين إلى التخلف عن موعد عودتهم إلى ديارهم وبقاءهم في الأراضي السعودية حتى موسم الحج والدافع لذلك الهروب هو الرغبة في الحج بعد العمرة دون تكلفة مالية ضخمة قد لا يستطيع الحاج تحملها. ويسعى بعض المتخلفين إلى الاستفادة من الإقامة في القيام ببعض الأمور التجارية البسيطة أو العمل لبعض الوقت خلال فترة التخلف إلى حين بدء موسم الحج.

النوع الثاني: تخلف دائم أو طويل الأمد

، وهو الشخص الذي يقرر عدم العودة إلى بلده، بحيث يتهرب من العودة ويحاول البحث عن عمل، أو الالتجاء إلى بعض أبناء جلدته لإيوائه ومساعدته على البقاء، أو ممارسة بعض الأنشطة التجارية أو المهنية الشرعية أو غير الشرعية. وغالبا هذا النوع لا يميل إلى العودة برغبته مالم يتم القبض عليه وترحيله من قبل الجهات الرسمية.

٣- نظام نقل الحجاج إلى المملكة ومنها:-

اهتمت الحكومة السعودية بتنظيم موسم الحج لضبط حركة الحجاج ومنع تخلفهم من خلال إقرار نظام نقل الحجاج إلى المملكة وإعادتهم إلى بلادهم وسوف نشير هنا إلى بعض مواد هذا النظام والتي لها علاقة بطبيعة الدراسة وموضوعها كما نشرت في صحيفة الرياض بتاريخ الاثنين ٠٩ شعبان ١٤٢٤العدد ١٢٨٩٠ السنة ٣٩، وكذلك بتاريخ الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٥هـ - ١١ يناير ٢٠٠٥ م - العدد ١٣٣٥٠. ، وهي:-

١-على كل ناقل حجاج غير سعودي بوسيلة بحرية أو جوية أن يكون له وكيل مصرح له بمزاولة أعمال الوكالة طبقاً للأنظمة المعمول بها في المملكة.

٢-كل ناقل يلتزم بالتضامن مع وكيله بإعادة من أحضرهم من الحجاج إلى بلادهم بعد أداء فريضة الحج، وفقا للتواريخ المحددة لإعادتهم، وأن على كل ناقل أن يلتزم مع وكيله بتأمين إعاشة الحجاج المتخلفين وسكنهم بسببه عن كل يوم أو جزء منه ابتداء من اليوم التالي المحدد أصلاً لسفر الحاج حتى وقت سفره الفعلي.

٣-تصدر وزارة الحج بالتنسيق مع الجهات المختصة القرار اللازم لتنظيم مسؤولية الناقل الجوي أو البحري والمتضامنين معهما عن تقديم البرامج والإشعارات التي تحدد مواعيد قدوم وعودة جميع وسائل نقل الحجاج.

٤-إذا تجاوزت مدة تخلف الناقل عن إعادة الحجاج إلى بلادهم أكثر من خمسة أيام تالية للموعد المحدد لإعادتهم، ما لم يكن سبب هذا التخلف توقف حركة النقل، فعلى وزارة الحج بعد التنسيق مع الجهات المختصة أن تتخذ من جانبها الإجراءات اللازمة لإعادتهم إلى بلادهم على حساب الناقل بالتضامن مع وكيله بالوسائل المتاحة.

٥-لا تمنح تأشيرات الحج للقادمين براً إلا بعد التثبت من تسديد أجور الخدمات التي تقدم للحجاج من قبل أرباب الطوائف، ويعد رؤساء قوافل حجاج البر ومن في حكمهم مسئولين بالتضامن مع الناقل أو وكيله (إن وجد) عن سلامة الحجاج في الذهاب والإياب.

٦-على الجهات المختصة في رئاسة الطيران المدني أو المؤسسة العامة للموانئ حسب الأحوال اتخاذ الإجراءات اللازمة بعدم التصريح بالمغادرة لأية وسيلة نقل حجاج نقلت حجاجاً إلى المملكة حتى يحل موعد عودة الذين أقلتهم من الحجاج إلى بلادهم.

٧-لوسائل النقل الجوي والبري والبحري التي تقوم بنقل الحجاج بمغادرة المملكة إلا بعد الحصول على تصريح المغادرة من الجهات المختصة، كما أنه لا يجوز تغيير وسيل نقل حجاج الجو والبحر ولا طريق عودتهم إلى بلادهم المحدد من تعليمات الحج إلا بإذن من وزارة الحج.

٨–يلتزم كل ناقل أو وكيله بتقديم بيان بالحجاج فور وصول وسيلة النقل يوضح فيها أسماءهم وجنسياتهم وأرقام جوازاتهم وغير ذلك من البيانات اللازمة.

٩–كل وسيلة نقل لم تصل إلى المملكة، أو لم تغادرها خلال الزمن المحدد المسموح به لوصول أو مغادرة كل رحلة، يجازى الناقل بغرامة مالية قدرها عشرة آلاف ريال عن كل رحلة وصول، وخمسة عشر ألف ريال عن كل رحلة مغادرة وتضاعف العقوبة في حالة تأخر رحلة العودة أكثر من أربع وعشرين ساعة، وتبين المادة كذلك أن كل وسيلة نقل جوية تحمل حجاجاً تصل إلى المملكة دون أن تكون ضمن برامج رحلات الحجاج المعتمدة يجازى الناقل بغرامة مالية مقدارها عشرون ألف ريال عن كل رحلة.

١٠– كل وسيلة نقل برية أو بحرية تحمل حجاجاً تصل إلى المملكة بعد انتهاء المواعيد المحددة لوصول الحجاج يجازى الناقل بغرامة مالية قدرها (١٠٠) ريال عن كل حاج من الحجاج الذين نقلهم. كذلك فإن كل وسيلة نقل جوية تصل إلى المملكة بعد انتهاء المواعيد المحددة لوصول الحاج يجازى الناقل بغرامة مالية قدرها ألف ريال عن كل حاج من الحجاج الذين نقلهم.

١١– كل واسطة نقل حجاج تغادر المملكة أو تحاول مغادرتها دون الحصول على تصريح مغادرة يجازى الناقل بغرامة مالية لا تقل عن عشرين ألف ريال ولا تتجاوز مائة ألف ريال.

١٢– كل من يساعد وسيلة نقل حجاج على المغادرة دون استكمال الإجراءات النظامية يجازى بغرامة مالية لا تقل عن عشرة آلاف ريال ولا تتجاوز خمسين ألف ريال.

١٣– كل ناقل حجاج بوسيلة نقل جوية أو بحرية لا يقدم البيانات الخاصة بالحجاج أو يتأخر في تقديمها يجازى بالتضامن مع وكيله بغرامة مالية لا تقل عن عشرين ألف ريال ولا تزيد على خمسين ألف ريال.

١٤– يعد الناقل ووكيله متضامنين في تنفيذ جميع الالتزامات المنصوص عليها في هذا النظام.

١٥– ومن القرارات التي صدرت أخيراً لمعالجة المشاكل التي ظهرت بسبب التخلف وافتراش الحجاج الأماكن العامة، ما يلي:

أ–تقليص فترة صلاحية تأشيرة العمرة من تاريخ دخول المعتمر أراضي المملكة من ثلاثة شهور إلى شهر واحد تفادياً لتكدس المعتمرين.

ب– يجب على المعتمرين دفع ضمان مالي قدره (٣٠٠٠ ريال) ضمن برنامج العمرة لإلزام المعتمرين العودة لبلدانهم في المواعيد المحددة ببرامج العمرة الخاصة بكل منهم.

ج- للحد من بيع تأشيرات العمرة الوهمية وظاهرة الافتراش فإن الحد الأدنى لقيمة توفير خدمات النقل والسكن للبرنامج لا تقل عن (٦٥٠ريال) وأي زيادة عن مدة البرنامج يدفع المعتمر مقابلها (٨٠ ريال) عن كل يوم.

د- كما قرر مجلس الوزراء بأن تمنح تأشيرات دخول إلى المملكة لمن تتراوح أعمارهم بين سن الثالثة والثامنة عشرة المرافقين لذويهم لغرض الحج أو العمرة بموافقة السفير أو من يقوم مقامه وذلك وفقا لتقديره على ألا يكون هناك ما يدل على التخلف والبقاء في المملكة بطرق غير مشروعة. (المصدر)

٤-العوامل المرتبطة بمشكلة تخلف الحجاج والمعتمرين

بالرغم من التنظيمات السابقة التى تم الإشارة إليها إلا أن هناك العديد من الأسباب التى أسهمت في عدم فعالية تلك الأنظمة وتحقيقها للأهداف المنشودة

وعن أسباب تخلف الحجاج والمعتمرين اتضح من خلال تحليل العوامل المؤدية إلى ذلك أنها تنقسم إلى قسمين هما:

١- عوامل شخصية

٢- عوامل مجتمعية

أولاً :العوامل الشخصية للتخلف

فأما العوامل الشخصية فيأتي الفقر في مقدمة تلك العوامل حيث أن غالبية أن لم يكن جميع الحجاج والمعتمرين المتخلفين عن العودة هم من الشرائح الاجتماعية الفقيرة. مما يدفع بالكثير منهم إلى التخلف تحت ذرائع متعددة لعل أبرزها ما يلي:

-انتظار الحج:

يعد الرغبة في انتظار الحج أحد الأسباب الرئيسة لغالبية المتخلفين بعد أداء العمرة خصوصا. حيث يستغل بعض فقراء المعتمرين فرصة قدومهم إلى الأراضي المقدسة في البقاء إلى موسم الحج لأداء فريضة الحج التى قد لا يستطيعون تحقيقها ربما لمن لا تسمح ظروفهم المادية بتحمل تكاليف السفر مجددا، إضافة إلى أن تكلفة أداء العمرة أقل بكثير من الحج. فكما أشارت إحدى المتخلفات المصريات لإسلام اون لا ين أن تكلفة الحج العادية من مصر أصبحت تتراوح ما بين ١٠ – ١٤ ألف جنيه مصري (قرابة ألفي دولار) وهو مبلغ كبير جدا بالنسبة لغالبية الأسر الفقيرة، بعكس العمرة التي قد لا تتكلف ٢٥٠ دولار أو أكثر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر قد أصبح مشكلة تؤرق الكثير من الشركات المنظمة للعمرة لا سيما بعد تكرر حوادث الهروب الجماعي لبعض المعتمرين من مقار إقامتهم تاركين جوازاتهم وتذاكر سفرهم مما يعقد الأمر ويحوله من حالات فردية إلى تنظيم جماعي .

٢- البحث عن عمل:

يعتبر البحث عن عمل من أكثر العوامل شيوعاً كمبرر لتخلف الحجاج والمعتمرين. وفي هذه الحالة فإن المتخلف يسعى إلى الاستقرار في المجتمع أطول فترة ممكنة للحصول على العمل وبالتالي تحقيق الأهداف التي يسعى إليها والتي في الغالب تكون اقتصادية. و يشير أحد التقارير التى نشرتها الوطن بتاريخ الجمعة ٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م العدد (٢١٩١) السنة السادسة إلى أنه من خلال الدراسات والتجارب مع المتخلفين وجد أن الذين يحضرون في بداية موسم العمرة الذي يبدأ من شهر صفر يتخلفون بهدف البحث عن عمل، أما الذين يأتون في موسم رمضان فهدف تخلفهم البقاء لأداء فريضة الحج.

٣-العلاج:

يسعى بعض المتخلفين للاستفادة من فرص العلاج في المستشفيات والمراكز الطبية التي توفر له هذه الفرصة، والتخلف هنا مؤقت يرتبط بتحقيق هذا الهدف العلاجي فما أن ينتهي من العلاج حتى يبادر بمغادرة المملكة العربية السعودية.

4-التسول:

وهنا يسعى المتخلف من الإقامة في المملكة إلى تحقيق الاستفادة المالية بطرق غير مشروعة. والمتخلف يسعى هنا إلى الإقامة في السعودية بشكل مستمر، بمعنى أن التخلف هنا دائم وسف يتم مناقشة ذلك لا حقاً.

٥-أغراض غير أخلاقية

ومن صور ذلك الدعارة وتصنيع الخمور وترويج المخدرات، وغيرها من الأهداف غير الأخلاقية. والمتخلف يسعى هنا إلى الإقامة في السعودية بشكل مستمر، بمعنى أن التخلف هنا دائم.

٦- أسباب أسرية

، كما هو معلوم فإن العلاقات الأسرية والقرابيه تشيع بين السعوديين وأبناء المجتمعات الإسلامية الأخرى العربية وغير العربية وبخاصة المجاورة، ولذا فإن بعض الحجاج والمعتمرين ينتهزون موسم الحج للحضور إلى السعودية ومن ثم التخلف والالتحاق بذويهم بشكل مستمر أو مؤقت.

٧-الرغبة في مجاورة الحرمين الشريفين

وهنا يسعى المتخلف إلى الإقامة الدائمة في المملكة أو أطول فترة ممكنة، والدافع هنا عقائدي مرتبط بوجود الحرمين الشريفين في المملكة ولذا فإن سلوك المتخلف في الغالب يكون سوي خلال فترة إقامته، إلا أنه من جهة أخرى يعد مخالفاً للنظام الذي وضع من أجل توفير الراحة والأمن للحجاج وبالتالي فهو يندرج تحت مفهوم الإقامة غير الشرعية بغض النظر عن هدف المتخلف وسلوكه.

٨-الهروب من مشكلات إدارية أو نظامية

قد يعاني بعض الأشخاص من مشكلات إدارية مع نظام بلادهم فيسعون إلى الخروج بدعوى الحج أو العمرة وعندما يدخلون إلى المملكة العربية السعودية فإنهم يتخلفون عن العودة لبلادهم خوفاً من العودة إليها ومواجهة النظام هناك. وهؤلاء يسعون إلى التخلف أطول فترة ممكنة طالما لم يتم ترحيلهم لبلادهم.

ثانياً: العوامل المجتمعية:

أما العوامل المجتمعية التى يعزى إليها تخلف الحجاج والمعتمرين فتتمثل فيما يلي:

١-محدودية تطبيق التنظيمات

بالرغم من وجود العديد من التنظيمات التى صدرت لضبط مشكلة التخلف من المؤسسات السعودية ، أو الإسلامية إلا أن التهاون في تنفيذ تلك الأنظمة من قبل بعض الجهات التنفيذية يعد أحد الأسباب الرئيسة في استمرارية المشكلة . هذا بالإضافة إلى بعض القصور في المتابعة المستمرة للمستجدات و إصدار التشريعات والأنظمة المناسبة التى تساهم في القضاء على المشكلة.

٢-ضعف آلية التبليغ والمتابعة:

الآلية الحالية للتبليغ عن المتخلفين معقدة وغير قابلة للتطبيق في بعض أجزائها، كما أن رصد هؤلاء المتخلفين ومتابعتهم ضعيفة وتقلل فرص الحد من ارتفاع معدلات التخلف. كما أن عقوبات التخلف موجهة في معظمها ضد شركات العمرة وتهمل الجاني والذي تقتصر عقوبته على ترحيله لبلاده على حساب السعودية. وهذه العقوبة لا تردع المخالفين للإقامة على اعتبار أنه لا يلحقهم ضرر يذكر.

٣ أيواء المتخلفين

تشير معظم التقارير إلى أن تستر بعض المواطنين أو المقيمين على متخلفي الحج أو العمرة يعد من أبرز الأسباب التى ساهمت في تنامي المشكلة . حيث يعمد بعض المواطنين أو المقيمين لتأمين السكن والطعام لبعض المتخلفين للعمرة أما بحسن نية كما هو حال بعض الأسر السعودية أو المقيمة بطريقة نظامية بالتستر والإيواء للمتخلفين من أقاربهم أو معارفهم بهدف بقائهم بعد العمرة إلى الحج.حيث تؤكد التقارير المنشورة أن نسبة التخلف ترتفع بين بعض الجنسيات التي تنتمي لجنسيات يكثر تواجدها في المشاعر المقدسة من المقيمين أو الحاملين للجنسية السعودية ، بمعنى وجود جيوب ثقافية من جنسياتهم تحتضنهم وتوفر لهم فرصة الإقامة غير المشروعة.

وأما بهدف الربح المالي حيث توضح بعض التقارير إلى تواطؤ بعض المواطنين من غير الأقارب في إيواء المتخلفين وإسكانهم والتستر عليهم. وقد يتم ذلك من خلال بعض التحايل على الأنظمة بأن تبرم العقود مع بعض أقارب أو معارف المتخلفين ممن لديهم إقامات نظامية ، وأحيانا يتم ذلك من خلال تأجير المتخلف وإيوائه بالرغم من معرفة وضعه غير النظامي .

٣- تشغيل المتخلفين من قبل المقيمين والمواطنين :

و يمثل هذا العامل احد العوامل الرئيسة للتخلف وذلك أن هدف الحصول على العمل يعد مطلبا رئيسا للكثير من المتخلفين ، وبعمد بعض المواطنين سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات إلى الاستعانة بخدمات المتخلفين وذلك لأنهم يمثلون لهم أيدي عاملة رخيصة لا تكلفهم الكثير من المال مقابل الخدمات التى يقدمونها مما يجعلهم يفضلونهم على العمالة النظامية ويغضون الطرف عن نظامية إقامتهم.

كما يساهم البعض من المواطنين في توفير خدمات لوجستيه للمقيمين تساعدهم على تصريف أعمالهم فعلى سبيل المثال أشارت صحيفة الوطن بتاريخ الأحد ٢٤ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (٢٥٩٢) السنة الثامنة. إلى أن بعض المواطنين في مدينة جده ممن يقيمون في أحياء قريبة من مردم النفايات

قد ساهموا في تهيئة بيئة عمل متكاملة، من خلال تأجيرهم أحواشا لفرز النفايات، فضلا عن وجود بقالات صغيرة ومطاعم ذات طابع أفريقي تخدم النابشين.

أما المتخلفات من النساء فإنهن في الغالب أوفر حظا في الحصول على فرص العمل في المنازل السعودية أو منازل المقيمين حيث يلجأ البعض إلى الاستعانة بخدماتهن كعاملات منزليات نتيجة لانخفاض الأجور التى يطلبونها لقاء الخدمات التى يقمن بها . وبالرغم من برامج التوعية التى تقوم بها الجهات المختصة للتنبيه بإضرار تشغيل مثل هذه الفئات إلا أن المشكلة قائمة ومستمرة نتيجة ارتفاع التكلفة المالية للحصول على عمالة نظامية.

٤- تقصير بعض شركات العمرة في الالتزام بعقودها.

توضح التقارير الخاصة بهذا الشأن أن من ابرز العوامل التى ساهمت في تنامي المشكلة هو تقصير بعض شركات العمرة الدولية ، أو المحلية في القيام بالتزامها بالعقود المبرمة مع عملائها . حيث أشار التقرير المنشور في صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥العدد ١٣٢٨٧ السنة ٤٠. إلى انه

بالرغم جهود وزارة الحج وتشديدها على شركات العمرة بتسليم منسوبيها "عملائها" من الزائرين في سكن مريح وقريب من الحرم إلا أن هذه الشركات أو بعضها على الأقل لا تلتزم بهذه التعليمات في أنها لا تسكن عملاءها بالمرة وتركتهم بدون راع متخطية في ذلك جميع الأنظمة والتعليمات .

وتشير صحيفة عكاظ بتاريخ الجمعة ١٤٢٨/١٠/١٥هـ) ٢٦/ أكتوبر/٢٠٠٧ العدد : ٢٣٢٢ إلى أن من بين الأسباب المؤدية إلى تخلف المعتمرين الشركات السياحية في البلدان التي يأتي منها المعتمر حيث يقوم كثير منها بإيهام المعتمر بأن التخلف يتيح له البقاء لأداء مناسك الحج والحصول على عمل . وأورد التقرير بعض الأمثلة على ذلك أشارت إحدى المتخلفات أن شركة السياحة الأجنبية التي تعاقدت معها لم تمنحها تذكرة عودة إلى بلادها وقال لها المسئولون في تلك الشركة أنها اذا كانت تريد الحج فمن الأنسب لها أن تفعل ذلك لأن رحلة العودة إلى بلدها ستكون "مجاناً" ضمن قوافل المتخلفين. ، وتضيف أن الحج بالنسبة إليها حلم طال انتظاره ولهذا فهي تتمنى أن تبقى حتى تؤدي الحج.

وقد أشار التحقيق إلى أن المشكلة الرئيسية التي تواجه شركات العمرة في الداخل هي الإجراءات التي تطبقها جميع الدول الإسلامية وهذه الدول ليس لها أي قوانين ولوائح لتنظيم العمرة أو الحج فكل الوكالات التي يتم التعامل عن طريقها هي وكالات سياحية والبعض منها يحقق مبالغ مالية كبيرة نتيجة تعمدها حرق التأشيرات أو الإسهام في تخلف المعتمرين.

وتجدر الإشارة إلى أن الجهات المسئولة قد عمدت مؤخراً إلى إلغاء تراخيص ٥٠٪ من شركات العمرة الموجودة في السوق المحلي بعد أن ثبت لديها تقصيرها في أداء أدوارها مما تسبب في وجود متخلفين.

٥- وجود عصابات داخلية وخارجية تتاجر بالمتخلفين

من خلال تتبع قضايا التخلف المنشورة في الصحف المحلية تبين أن هناك ما يمكن تسميته بعصابات المتخلفين بعضها يمارس العمل داخل المشاعر المقدسة وأخرى خارج المملكة العربية السعودية فكما أشير في صحيفة عكاظ الأربعاء ١٤٢٨/٠٧/١٨هـ) ٠١/ أغسطس /٢٠٠٧ العدد : ٢٢٣٦ فقد تم القبض على ٢٢٨ شخصاً يمارسون السمسرة لإغراء الحجاج والمعتمرين بالتخلف. وكما هو معلوم فإن معظم هؤلاء المغرر بهم يتم تجنيدهم لممارسة العديد من الأعمال غير المشروعة.

أما على المستوى الخارجي فقد تبين أن هناك عصابات تسهل للقادمين عن طريقهم كافة الإجراءات ، كما تتكفل بكافة النفقات لتضمن دخولهم إلى المشاعر المقدسة وخاصة صغار السن ممن يشغلونهم في أعمال التسول ، أو النشل والسرقة.

٦- -تواطؤ بعض المواطنين ونقلهم للمتخلفين

أما السبب السادس من الأسباب المجتمعية فيتمثل في تواطؤ بعض المواطنين مع المتخلفين والمخالفين لنظام الإقامة بتسهيل تهريبهم من مكان إلى آخر سواء داخل مناطق المشاعر المقدسة ، أو خارجها ، أو نقلهم ب بطريقه التهريب إلى بعض المدن الداخلية مثل الرياض تحديدا والتي يفضلها الكثير من المتخلفين لتوفر فرص العمل .

٥- خصائص المتخلفين

لا يمكن تحديد خصائص عملية التخلف بمعزل عن فهم السمات التي يختص بها المتخلفين أنفسهم. فالمتخلفين يتصفون عن غيرهم من الحجاج الآخرين بصفات معينة ينبغي التعرف عليها حتى يمكن فهم طبيعة مشكلة التخلف ومن ثم اقتراح الآلية المناسبة لمواجهتها. وبتتبع ما تم نشره حول هذه الظاهرة في الأدبيات العلمية المنشورة لم نتمكن من الإطلاع على أي دراسة علمية يعتد بها ناقشت خصائص المتخلفين، ولذا فسنعتمد في رصد هذه الخصائص على التقارير الرسمية المنشورة، وكذلك المقالات والتعليقات المنشورة عبر الإعلام، وذلك على النحو التالي:

١ ذكورية المشكلة

وفقاً للتقارير المنشورة فإن معظم المتخلفين هم من الذكور البالغين وقد قدموا بمفردهم دون أسرهم، ويهربون كأفراد، وقد يرتبط ذلك بعملية الهروب نفسها والتي تتطلب قدرة بدنية وذهنية وقد يتخللها مواجهة مع الأجهزة الأمنية سواءً أثناء الهروب أو بعد الاستقرار في المكان الذي يتم الهروب إليه، ولذا فإن قدومهم مع أسرهم قد يعيق عملية الهروب والتنقل داخل المملكة العربية السعودية.

٢-صغر سن المتخلفين

يتصف معظم المتخلفين بأنهم يقعون في فئة الشباب دون سن الأربعين سنه فكما أشارت صحيفة عكاظ بتاريخ الاثنين ١٤٢٧/٠٥/١٦هـ) ١٢/ يونيو/٢٠٠٦ العدد : ١٨٢١ أن وكيل وزارة الحج لشؤون العمرة أكد أن المؤشرات أكدت قدوم مجموعة من الشبان الباكستانيين «الفرادى» دون الأربعين، بقصد التخلف للعمل، وذلك على مدى السنوات الخمس الماضية، حتى بلغت نسبة التخلف ٤٥٪ مضيفاً أن ضوابط منح تأشيرات العمرة لهذه الفئة من المعتمرين تحقق المصلحة العامة وتحد من مشكلة التخلف.

وتجدر الإشارة إلى تخلف فئة الشباب خاصة يعزى إلى قدرتهم على العمل ورغبتهم في تحسين أوضاعهم المعيشية. وهذا ما حدي بالجهات المنظمة للإتنباه لهذه الصفة وأخذها في الاعتبار عند وضع القوانين المنظمة لطالبي الحج والعمرة. حيث اشترطت ألا يقل عمر أي معتمر عن ٤٠ سنة . وذلك بعد دراسة وتحليل أسماء وأعمار المتخلفين والتي أوضحت أن معظمهم دون سن الأربعين.

ونتيجة لذلك قررت السلطات السعودية وقف منح تأشيرات العمرة للأفراد الذين تقل أعمارهم عن أربعين عاما من بعض الدول كمصر والسودان واليمن وباكستان والهند وبنغلاديش ونيجيريا وتشاد وإثيوبيا، وذلك على ضوء ما تكشف من وجود سوء استغلال لتأشيرة العمرة من قبل البعض للتخلف في العودة إلى بلاده

٣- تدنى المستويات الاقتصادية

معظم المتخلفين في الغالب ينتمون إلى بلدان تتصف بتدني المستويات المعيشية وانخفاض الأجور ، أو ارتفاع معدلات البطالة مما يجعل من القدوم للملكة فرصة لتحسين الأوضاع المعيشية لهذه الفئة وهذا

ما يدفع بالبعض منهم إلى اتخاذ قرار التخلف بهدف تحسين الوضع المعيشي .

٤-القدوم بنية التخلف

من خلال تتبع التقارير المرتبطة بالتخلف أتضح أن المتخلف في الغالب يكون قد أتخذ قرار الإقامة في المجتمع السعودي وأعد نفسه لتنفيذ هذا القرار قبل حضوره للملكة العربية السعودية، ويشمل ذلك الإعداد النفسي والاجتماعي والاقتصادي لذلك. إذ تشير بعض التقارير عن الأشخاص الذين تم القبض عليهم أن حضورهم للمملكة لم يكن لغرض الحج حيث ثبت أن هروبهم تم خلال موسم الحج بمعنى أنهم لم يؤدون فريضة الحج التي قدموا من أجلها.

٥-القدرة على اقتناص الفرص

يلاحظ أن المتخلفين بشكل عام يسعون لتحقيق أهدافهم بشكل سريع نظراً لمعرفتهم بعدم نظامية وجودهم وبالتالي فإنه يقبلون على اقتناص الفرص غير المشروعة كالسرقات مثلاً لتحقيق الكسب السريع قبل القبض عليهم وترحيلهم من البلاد. وذلك مما يزيد من خطورتهم على المجتمع ويدعوا إلى التصدي لهذه الظاهرة.

الآثار المترتبة على مشكلة التخلف

أولا الآثار الأمنية

السرقة والنشل

تشير العديد من التقارير إلى أن بعض المتخلفين هم في حقيقة الأمر عصابات منظمة تقدم بتأشيرة عمره أو حج لممارسة النشل والسرقة في المشاعر المقدسة. فكما أوضح التقرير الذي نشرته صحيفة الرياض بتاريخ الاثنين ٥ رمضان ١٤٢٨هـ – ١٧ سبتمبر ٢٠٠٧م – العدد ١٤٣٢ وتناقلته الصحف العالمية أن الجهات الأمنية بالعاصمة المقدسة تمكنت من ضبط عصابة يمنية مخالفين لنظام الإقامة تقوم بنشل المعتمرين وزوار بيت الله الحرام داخل ساحات الحرم المكي الشريف.

كما أوضح تقرير آخر نشرته صحيفة الوطن بتاريخ الثلاثاء ١ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٠٦م العدد (١٩٥٠) السنة السادسة. أن الجهات الأمنية ضبطت في موسم حج ١٤٢٧هـ نحو ٢٠٠ حالة نشل للحجاج والزوار من جنسيات مختلفة معظمهم من حجاج إفريقيا يليهم في المرتبة الثانية الحجاج الأفغان.

وذكر التقرير إن نسبة النشالين من الذكور تشكل السواد الأعظم وتبلغ ٧٥ ٪ مقابل 25 % للنشالات من النساء لأنهم أكثر التصاقا بالزوار والمعتمرين وقاصدي بيت الله الحرام وجميعهم يستخدمون المشارط في عمليات نشلهم للمحافظ و الحقائب والأحزمة.

كما أضاف أنهم اكتشفوا أثناء التحقيقات الأولية مع النشالين قبيل تحويلهم إلى الجهات المختصة أنهم يتلقون دورات تدريبية وتأهيلية مختلفة ومتعددة على عمليات النشل وهناك مدارس ومعاهد متخصصة في هذا المجال في الدول التى قدموا منها.

كما تشير بعض التقارير إلى ضبط عصابات خارجية من محترفي النشل أثناء محاولاتهم القدوم إلى المشاعر المقدسة بتأشيرات عمره. فكما أشارت صحيفة الحياة بتاريخ ٢٣|٩|٢٠٠٧م. أن السلطات المصرية أحبطت سفر عصابة نشل محترفة، قوامها ٣٣ نشالاً ونشالة. .

وقد أظهرت نتائج دراسة الكحلوت والمنشاوي (١٤٢٥هـ) عن جرائم النشل في المسجد الحرام أن أغلب النشالين من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٨–٣٥) سنة وأكثرهم إما أميون أو يقرؤون ويكتبون فقط ونصف الجناة من المتزوجين وذوي دخل شهري أقل من ألف ريال. كما أشارت الدراسة إلى أن الجناة أكثرهم من الجنسية اليمنية ثم المصرية ثم النيجيرية.

وفي المدينة المنورة أوضح التقرير الذي نشرته صحيفة عكاظ بتاريخ الاثنين ١٤٢٨/٠٧/٠٩هـ) ٢٣/ يوليو/٢٠٠٧ العدد : ٢٢٢٧ انه تم القبض على ما يقارب ٢٠٠٠ متخلف ومتخلفة في الأشهر الماضية وأضاف إن هؤلاء المتخلفين ثبت لدى الجهات الأمنية خطرهم وما يقومون به من إشكاليات حيث يكونون عصابات للنشل والتسول والسرقة مشيرا إلى تخندقهم في عدد من أحياء المدينة مثل حي السيح وحي تلعة الهبوب وحي درب الجنان وباب التمار القريبين من المسجد النبوي وحي الحرة الشرقية وحي الحرة الغربية.

ويتضح من ذلك أن جرائم النشل والسرقة تعد من ابرز الجرائم التى يمارسها المتخلفون وربما يعزى ذلك إلى سببين الأول هو امتهان البعض منهم لهذه الجرائم في بلدانهم الأصلية . أما السبب الثاني فحاجتهم للمال نظرا لعدم تمكن بعضهم من العمل مما يجعلهم ينخرطون في مثل هذه الأعمال حيث يستقطبهم بعض المتمرسين في هذا النمط من الجريمة بعد تدريبهم وتأهيلهم لذلك.

الجرائم الأخلاقية

أما الجرائم الأخلاقية فإنها تعد من ابرز الجرائم التى يمارسها المتخلفون من الإناث تحديدا. حيث يتم إغراء البعض من القادمات بالتخلف أو يتخلفن من تلقاء أنفسهن ومن ثم يتم تجنيدهن للعمل في بيوت الدعارة.

وإضافة إلى الدعارة الطوعية يقوم بعض المتخلفين بجرائم أكثر بشاعة فكما تشير العديد من التقارير التى توضح مداهمة لأوكار الدعارة يديرها متخلفون في مدينة جده . مما يوضح أن هذا النمط من الجريمة بدأ يتزايد بتزايد أعداد المتخلفين، وتجدر الإشارة إلى أن الجرائم الأخلاقية غالبا ما تكون مصاحبة لجرائم السكر، والمخدرات، والقمار. هذا بالإضافة إلى قيام بعضهم بترويج الأفلام الإباحية.

التسبب في بعض الكوارث

توضح التقارير الخاصة بتنظيم الحركة في المشاعر المقدسة أن المتخلفين سبب رئيس في العديد من الحوادث. فعلى سبيل المثال يشير التقرير الذي نشرته صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٥ العدد ٩٨٨٦

أن سبب وفاة ٢٤٤ حاجا وإصابة ٢٤٤ آخرين في حادثة التدافع على جسر الجمرات خلال الرمي في موسم حج ١٤٢٤هـ كان نتيجة لوجود بعض المتخلفين ممن لا يخضعون لتنظيم محدد فكما أوضح التقرير أن المعتمرين المتخلفين الذين يدخلون المشاعر يسببون ربكة في الحركة والتنظيم وذلك لأنهم لا يخضعون لأي شركة حج تقوم بتنظيم خروجهم وتنظيم عمليات الرمي.

ويضيف التقرير أن وزارة الحج نتيجة لذلك ستقوم بخصم المعتمرين المتخلفين من أعداد الحجاج المحددين لكل دولة وذلك بعد أن كشفت التحقيقات أن المتخلفين الذين تسللوا إلى المشاعر المقدسة كانوا السبب الرئيس في كارثة جسر الجمرات في ذلك الحين.

السحر والشعوذة

تشير العديد من التقارير الصادرة من الجهات الأمنية أن ممارسة السحر والشعوذة يعد من ابرز الأعمال التى يمارسها بعض المتخلفين خاصة من الجنسيات الأفريقية تحديداً. فكما أشار التقرير المنشور في صحيفة عكاظ بتاريخ الأربعاء ١٤٢٨/٠٧/٢٥هـ) ٠٨/ أغسطس /٢٠٠٧ العدد : ٢٢٤٣ أنه تم القبض في المدينة المنورة على ٦٩ شخصاً من جنسيات مختلفة في قضايا سحر وشعوذة خلال العام الماضي ١٤٢٧هـ ثلاثة من هؤلاء فقط مواطنون والبقية من الوافدين المتخلفين وبالذات الأفارقة ويتمركزون في الأحياء الشعبية من بينها السيح والعوالي وقباء والحرة الغربية والشرقية.

كما أشارت صحيفة الشرق الأوسط في عددها الصادر بتاريخ جمعة ٢٩ محرم ١٤٢٨ هـ ١٦ فبراير ٢٠٠٧ العدد ١٠٣٠٧

إلى أن السلطات الأمنية في مكة المكرمة، في حملتها ضد المشعوذين ومتعاطي الأعمال السحرية، الذين يستهدفون المواطنين والمقيمين بقدرتهم على تحقيق المعجزات، مستغلين ضعف الوازع الديني عند البعض تمكنت من القبض على أحد المشعوذين، الذي ينتمي لإحدى الدول الأفريقية، ومن مخالفي نظام الإقامة في السعودية، حيث يدعي قدرته على تحقيق السعادة الزوجية والتأثير على

النساء، واستخراج الكنوز المدفونة في باطن الأرض، وعمليات تكثير الأموال، ووفقا للتقديرات يتجاوز دخله اليومي ١٠ آلاف ريال (٢,٦ ألف دولار).

كما أشارت صحيفة الرياض بتاريخ لأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ – ٥ يونيو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٤٩٥ أن السلطات الأمنية في جدة قبضت على (٩٠) شخصا من الجنسية الأفريقية تورطوا في تحويل منازلهم إلى مواقع للسحر والشعوذة،وتحفظت السلطات على كميات كبيرة من البخور والأدوات المستخدمة في أعمال الشعوذة، وتأتي هذه التحقيقات على إثر المداهمة التي نفذتها قيادة دوريات الجوازات بمنطقة مكة المكرمة بحي مشرفة شارع المعادن، والتي أسفرت عن القبض على أكثر من (٢٢٦) شخصا من جنسيات افريقية متخلفين عن مغادرة البلاد من خلال ممارسة أعمال غير شرعية.

وقد نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد (٢٣٠٠ تقريرا مفصلا عن الجرائم التى ترتكب في حي المنصور بمكة المكرمة من قبل سكان الحي الأفارقة حيث يأتي السحر والشعوذة احد الأنشطة الرئيسة لسكان ذلك الحي . وتعد التقارير التى تناولت هذا الجانب كثيرة جدا مما يوضح تفاقم المشكلة وتناميها ، كما يوضح أنها تكاد تكون محصورة في جنسيات محددة يأتي الأفارقة في مقدمة تلك الجنسيات.

ترويج المخدرات والمسكرات

ومن بين الجرائم الشائعة بين المتخلفين في المشاعر المقدسة ممارسة ترويج وبيع المسكرات والمخدرات ، حيث يقوم البعض ممن امتهن هذا النوع من الجريمة بترويج بضاعتهم من خلال وسطاء من جنسيات مختلفة حيث يوضح التقرير الذي نشر في صحيفة ة الرياض اليومية بتاريخ ا لأربعاء ٧ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ١٣ يوليو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٥٣٣ أن أحد الحملات الأمنية في مدينة جدة والتي شملت أكثر من «٤٦٥» منزلاً في هذه الأحياء قد أسفرت عن إلقاء القبض على كثر من «٢١٠٠» مخالف لنظام الإقامة وعلى العديد من أوكار الدعارة، وبيع الخمور.. وغرز الحشيش والمخدرات في هذه الأحياء..

كما تمكنقرير إلى انه في الحملة ذاتها تم القبض على زعيم ترويج العرق في مدائن الفهد خلال المداهمات التي شملت العديد من البيوت التي يقيم بها مخالفو نظام الإقامة. كما تمكن رجال الأمن من القبض على أحد الوافدين من جنسية عربية بدون إقامة نظامية في حالة سكر حيث كان يدير بيته لجلسات الشرب والفساد.. ويؤكد سكان الحي أن ذلك الشخص يتزعم عصابة لتوزيع وبيع الخمور التي تعرف بالعرق.

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة المتخلفين لمثل هذا النمط من الجريمة لا يتوقف عند التوزيع أو الترويج بل يتعدى ذلك إلى الإضرار بالصحة العامة لمستخدمي تلك المشروبات حيث أو ضح التقرير أن القائمين بترويج تلك المسكرات يقومون بخلط العرق والخمور بالتنر والكلوركس القاتل والتي كما يذكر التقرير أن التحاليل التي أجريت على بعض عينات العرق والخمور التي تم ضبطها في بعض المصانع داخل الأحياء أثناء المداهمات الأمنية أثبتت أن هذه الخمور المصنعة محلياً في تلك المصانع بالبيوت الشعبية مخلوطة بالكثير من المواد الكيميائية والصناعية السامة التي تسبب الإصابة بالعديد من العاهات المستديمة كالعمى والشلل وفقدان التركيز.. والهلوسة.. والسرطانات المختلفة. كما أن بعض هذه المواد مثل التنر والكلوركس التي تخلط بها هذه الخمور تؤدي إلى الموت المفاجئ والتسمم الذي يؤدي إلى الوفاة

ترويج الأفلام الخليعة.

أما ترويج الأفلام الخليعة فتشير مجموعة من التقارير إلى أنه من الجرائم التى يمارسها بعض المتخلفين في المشاعر أو في مدينة جدة ، وكذلك المدينة المنورة حيث توضح التقارير أن رجال الأمن خلال المداهمات تمكنوا من العثور على العديد من الأفلام الخليعة والأشرطة التي يقوم الوافدون من مخالفي نظام الإقامة بنسخها وبيعها على الشباب لإشاعة الفساد والرذيلة والانحلال في المجتمع.. وتأجيج ثقافة الجسد والجنس في نفوس المراهقين من خلال هذه الأفلام الهابطة.. والتي قد تؤدي بهم لارتكاب جرائم غريبة على مجتمعنا بسبب هذه الأفلام.

الخطف

بالرغم من أن هذا النمط من الجريمة يعد من اقل الجرائم التى يمارسها المتخلفون إلا أنها بدأت تظهر في بعض الأحياء الخاصة بهم حيث يقوم بعض المتخلفين بالاغتصاب والاختطاف وفعل الفاحشة بالقوة ببعض النساء أو القصر من الأطفال وتشير صحيفة الوطن في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد (٢٣٠٠ ’إلى خبرا مفاده قيام ٤ أشخاص من المتخلفين باقتحام منزل في حي المنصور بمكة المكرمة واختطاف فتاة بالقوة من بين أهلها واقتيادها إلى منطقة معزولة، ثم تناوب فعل الفاحشة بها بوحشية، فيما كان الجناة في حالة غير طبيعية.

ويعد هذا النمط من الجريمة رغم محدوديته في الوقت الراهن إلا انه من المؤشرات الهامة في خطورة المتخلفين على الأمن الوطني.

التزييف والتزوير

من بين الجرائم التى يمارسها المتخلفون جرائم التزوير حيث أن ذلك يساعدهم على البقاء أطول مدة ممكنة وقد أوضح تقرير صحيفة الوطن بتاريخ ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م أن الحملة الأمنية على المتخلفين في حي المنصور بمكة المكرمة قد أسفرت عن القبض على العديد من المزورين والمزيفين الذين يحترفون تزييف العملات وتزوير الإقامات.

لعب القمار

أما لعب القمار فيعد المتخلفون من شرق آسيا من أكثر الجنسيات ممارسة لهذا النمط من الجريمة. وقد كشفت بعض التقارير الأمنية المنشورة في الصحف المحلية بعض الحالات في مدن منطقة مكة المكرمة فعلى سبيل المثال أشار تقرير منشور في صحيفة الرياض صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ - ٣٠ يوليو ٢٠٠٥م - العدد13550 إلى تمكن رجال الأمن من كشف عدد من أماكن ممارسة القمار في حي الكرنتينة بجده . حيث تم ضبط ثمانية آسيويين في الحي أثناء ممارستهم لعب القمار.. وتم ضبط جميع الأدوات التي يستخدمونها في هذه اللعبة، ومبالغ من المال.

٢-الآثار الاجتماعية

أما الآثار الاجتماعية المرتبطة بمشكلة التخلف فإنها لا تقل خطورة عن الآثار الأمنية بل أنها لا يمكن فصل احدهما عن الأخرى حيث أن الآثار الاجتماعية تقود في غالب الأحيان إلى آثار أمنية ولعل من ابرز الآثار الاجتماعية المرتبطة بهذه المشكلة ما يلي:

الأحياء العشوائية

تمثل الأحياء العشوائية إحدى المشكلات الرئيسة التى تعاني منها بعض المدن كنتيجة لتزايد أعداد المتخلفين واستوطانهم في مثل تلك الأحياء ففي مكة المكرمة على سبيل المثال يقيم المتخلفون في منازل عشوائية فوق سفوح الجبال، ويعملون في كل شيء سواء أكان ممنوعا أو مسموحا. فيما يفرضون نظاما صارما على مجريات الأحداث داخل الحي فهم يعرفون الغرباء عنه جيدا، ويضعونهم تحت وابل من نظرات المتابعة والمراقبة.. بل إن الأمر قد يصل إلى استيقاف أي غريب، ومساءلته عن سبب دخوله الحي وكأنه اخترق حدوده.

ويعد حي المنصور مثالا نموذجيا للأحياء العشوائية في مكة المكرمة والذي سجل رقما قياسيا في عدد الجرائم التى ارتكبها وافدون معظمهم من المتخلفين من جنسيات إفريقية مختلفة خلال العام ١٤٢٧) ——————————————————————————————(.

كما أوضح التقرير المنشور في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ لثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد (٢٣٠٠) السنة السابعة.

ويشير تقرير نشرته صحيفة الاقتصادية بتاريخ 0/07/1428هـ إلى خطورة الأحياء العشوائية أمنيا حيث ينص التقرير على أن " الأحياء العشوائية فضاءات واسعة لارتكاب كل أنواع الجرائم من القتل إلى السطو المسلح والسرقة والمخدرات والشعوذة ومأوى للهاربين من العدالة.

كما يذكر التقرير أن تلك الأحياء تحولت إلى أمكنة تؤوي المخالفين لنظام الإقامة والخارجين عن القانون. ويؤكد التقرير انه اذا ما أردت البحث عن لص هارب أو مجرم قاتل أو مرتكب لأي جريمة أخلاقية تتجه البوصلة إلى حي جبل الشراشف والكونكارية وشارع المنصور والنكاسة في مكة المكرمة وهي ، أحياء لا يفصل بينهما سوى شارع واحد يختار المجرمون، تلك الأحياء لوقوعها في منطقة جبلية ومبانيها أشبه بالكتل المتشابكة ودهاليزها ضيقة مما يصعب الوصول إليها.

و في مدينة جده تمثل الأحياء العشوائية التى يستوطنها المتخلفون مشكلة كبيرة لرجال الأمن وقلق دائم للمواطنين فعلى سبيل المثال كشف استطلاع ميداني أجرته شركة "سيرس" الأمريكية، استشاري أمانة محافظة جدة، ونشرته صحيفة الوطن بتاريخ الأحد ٢٤ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (2592) السنة الثامنة أن نحو ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ نابش أفريقي يقيمون داخل مردم النفايات الواقع شرق طريق جدة ، وإن هؤلاء النابشين يسكنون داخل المردم في عدة مجمعات عبارة عن صنادق من الخشب والصفيح، ويعملون في نبش النفايات وقد ذكر التقرير ، أنه يصعب التعامل مع هؤلاء النابشين لاستخدامهم الأسلحة البيضاء في مقاومة فرق المتابعة، كما أنهم يلجؤون إلى الجبال حال مداهمة المردم. وأكد المسؤولون أن النابشين استوطنوا داخل المردم منذ نحو 25 عاما، مما ساعدهم على بناء عدد كبير مما يشبه "المستوطنات" يتنافسون فيها على زيادة عددهم وكسب مساحات أكبر من المردم.

كما يوجد في مدينة جده أحياء عشوائية شبه مغلقة كما هو الحال في مكة المكرمة حيث أن هناك أحياء تتصدر صفحات الصحف من حيث ارتفاع معدلات الجريمة فيها من سرقات وسطو وسلب وتكسب بالرذيلة فضلا عن ترويج المخدرات ولعل ابرز تلك الأحياء (لكرنتينة،وغليل) اللذان يستأثران بأكثر البؤر إجراما حتى اتخذت بعض أزقتها وحاراتها أسماء تربط بمسميات ذات دلالة مثل : (جامايكا، وكولومبيا ، وجهنم) والتي أضحت ملاذا للمتخلفين من جنسيات افريقية يمارسون فيها المخالفات ويشكلون أخطر العصابات .

أما الطائف فإن حي عودة ، وحي وادي النمل يمثلان مثالاً حيا للأحياء العشوائية التى يقيم بها المتخلفون. فكما أوضح التقرير المنشور في صحيفة عكاظ بتاريخ الأربعاء ١٤٢٨/٠٩/٠١هـ) ١٢/ سبتمبر/٢٠٠٧ العدد: ٢٢٧٨

أن العشوائية التي طغت على حي عودة بالطائف في تحويله إلى بؤرة للمتخلفين الذين ما انفكوا ينطلقون منه لممارسة شتى أنواع التجاوزات والجرائم من سطو وسلب وسرقة في مختلف أنحاء المحافظة.

كما أن حي وادي النمل يعد ملجأ ومكانا خصبا لإقامة المتخلفين من الجنسيات الإفريقية وانتشارهم وتكاثرهم في الحي وانتشار بعض الظواهر السلبية سواءً كانت أمنية أو أخلاقية أو صحية مما أدى إلى انزعاج سكان الحي السعوديين الذين عادةً ما يتقدمون بشكاوى للجهات المختصة لطلب النظر في وضع المتخلفين والعمل على إجلائهم وتطبيق النظام بحقهم وحق من آواهم وتستر عليهم.

وتمثل الأحياء العشوائية قنابل موقوتة في المدن التى تتواجد بها حيث أنها تعتبر محاضن لتفريخ الجريمة ونشرها في كافة إرجاء المجتمع السعودي.

افتراش الكباري والأماكن العامة

ومن بين المشكلات التى افرزها تخلف الحجاج والمعتمرين ما يعرف بمشكلة الافتراش في المشاعر الذي يرجعها البعض إلى شركات العمرة حيث يرى أن شركات العمرة متهمة ببيع التأشيرات والتورط في عدم توفير إسكان للمعتمرين مما فاقم الافتراش ويرجع التقرير الذي نشرته صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥العدد ١٣٢٨٧ السنة ٤٠ أسباب افتراش الحجاج للطرق والممرات: إلى ارتفاع نسبة التخلف سواء من الحجاج أو المعتمرين .

وقد أصبحت هذه المشكلة سواء في الحرم المكي أو المدني من المشكلات التى أصبحت تؤرق الكثير من رجال الأمن وكذلك المواطنين حيث أنها ترتبط بالعديد من الجوانب السلبية وتشويه مظهر تلك الأماكن المقدسة . إضافة إلى تكشف عورات النساء أثناء النوم، وما يلحق تلك الأماكن من توسيخ وقذارة لا تتناسب وقدسية المكان.

التسول

يعد التسول من ابرز المشكلات المرتبطة بمشكلة التخلف حيث يعد هدفا رئيسا للبعض من المتخلفين فتشير التقارير التى تناولت هذه المشكلة في المشاعر المقدسة انه يوجد شركات مشغلة مهمتها المتاجرة بأجساد الأطفال في مهنة التسول يتكفل فيها الهوامير الأفارقة بكل ما يتعلق بهم من استخراج الجوازات وتأمين الحجوزات، بالإضافة إلى توفير باصات خاصة لاستقبال القادمين وتوزيع نقاط عملهم ومناطق التسول بإعاقاتهم وهيئاتهم الجديدة.

ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كما ذكر التقرير المنشور في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ الخميس ١٦ رمضان ١٤٢٨ هـ ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٣٠ أن هناك عصابات أفريقية خارجية تقوم ببتر أطراف وتشويه الأطفال لامتهان التسول في شوارع وأزقة المشاعر المقدسة بالأخص في موسمي الحج وشهر رمضان كما أنها تتكفل أيضا بتأمين دخولهم الأراضي السعودية. حيث تعمد تلك العصابات بالتسبب بإعاقات مختلفة ومتنوعة للأطفال المتسولين قبيل دخولهم الأراضي السعودية، مشيرا إلى تشابه الإعاقات وفترة حدوثها إلى جانب مجاورة عدد من الأطفال المتسولين ذات المناطق السكنية في موطنهم جلها مؤشرات تؤكد وجود عصابات منظمة وشركات افريقية تعمد بالمتاجرة بأجساد الأطفال عقب إيقاع تشوهات مختلفة منها كما ذكر، بتر الأطراف أو سكب مواد حارقة على أجسادهم. ورغم

أعداد المضبوطين الكبيرة من المتسولين والذين بلغ عددهم منذ ٢٠ يناير وحتى ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٧ في العاصمة المقدسة كما ذكر الميمان ٩٥٦ متسولاً ومتسولة.

ويضيف التقرير انه بالرغم من المشاق التي يتكبدها الأطفال في الرحلات وحرقة فقدان أعضاء من أجسادهم إلا أن تأمين التسول في السعودية لا يزال حلم ومطمع عدد منهم باعتبارها فرصة ذهبية تقدمها شركات المتاجرة بالبشر للأطفال الفارين من النزاعات والحروب الأهلية، فليس يعنيهم سوى كسب لقمة العيش وان كان ثمنه أجسادا مشوهة مبتورة الإطراف أو محترقة. وقد تناقلت مواقع الانترنت وبعض المنتديات أفلاماً مصورة بصفة سرية لبعض تلك العصابات وهي تقوم ببتر أعضاء بعض الأطفال في وحشية لا يمكن تصورها.

ولا يقتصر تشويه أجساد الأطفال وبتر أعضائهم على عصابات الخارج بل أن هناك من يقوم بذلك في داخل المملكة العربية السعودية أيضا حيث أن هناك بعض المتخلفات يقمن بذلك مع أطفالهم بهدف تأجيرهم للمتسولين حيث نشرت صحيفة الرياض بتاريخ ا لثلاثاء ١٦صَفر ١٤٢٨هـ – ٦مارس ٢٠٠٧م – العدد ١٤١٣٤ أنها "التقت مع إحدى المتوسلات و هي أم الأربعة أطفال تقوم بتأجيرهم إلى إحدى المتسولات من بني جنسها مقابل ٢٠٠ريال لليوم الواحد والتي عمدت إلى تشويه اثنين من بناتها وذلك لكسب المال واستجداء عطف الآخرين واخذ اكبر كمية من الأموال من المواطنين والمقيمين.

ولا تقتصر هذه المشكلة على المشاعر المقدسة بل يقوم البعض من المتسولين بمساعدة بعض أبناء جلدتهم أو بمساعدة بعض المواطنين من عصابات الداخل بالتوغل في بعض المدن الداخلية البعيدة عن المشاعر المقدسة لممارسة التسول وخاصة في المواسم الدينية. وبالرغم من الحملات المكثفة التى تقوم بها مكافحة التسول إلا أن المشكلة لا زالت من المشكلات الرئيسة التى لا زالت تعاني منها المشاعر المقدسة وبعض المدن السعودية الأخرى.

٣-الآثار النفسية:

يعد الخوف والقلق من المشكلات الرئيسة التى يعاني منها المواطنون الذين يقيمون بالجوار من الأحياء العشوائية التى يستوطنها المتخلفون حيث أن تلك الأحياء تكون غالبا هدفا رئيسا للسطو والسرقة من

قبل سكان الأحياء العشوائية . ومن خلال متابعة الصحف اليومية يلاحظ الشكاوى المتعددة التى يتقدم بها سكان تلك الأحياء للخلاص من الأحياء العشوائية وما تسببه لهم من خوف وقلق مستمر وعدم أمان على أرواحهم أو ممتلكاتهم أو أعراضهم.

٤- الآثار الاقتصادية

لا تقل الآثار الاقتصادية المرتبطة بمشكلة التخلف أهمية من حيث خطورتها على الأمن الوطني عن بقية الأبعاد الأخرى وسوف تستعرض هذه الورقة ثلاثة آثار اقتصادية رئيسة تتمثل فيما يلي:

التكلفة المالية الكبيرة للتعامل مع المشكلة.

من خلال تتبع التقارير المنشورة المرتبطة بمشكلة التخلف في المشاعر المقدسة يتضح إن هذه المشكلة لا يقتصر تأثيرها على النواحي الاجتماعية والأمنية للمجتمع بل يتجاوزها إلى النواحي الاقتصادية أيضا وتتمثل هذه التكلفة في أن الدولة تتكبد الكثير من المبالغ المالية بدءا من القبض على المتخلفين ومرورا بحجزهم وانتهاء بتسفير ا الكثير منهم على حسابها لأنهم لا يملكون قيمة التذاكر.

كما أنه ولأسباب إنسانية يتم توفير السكن والطعام غالبا للمحتجزين منهم حتى يتم ترحيلهم ، ونظرا للإجراءات العديدة التى يجب اتخاذها حتى يتم الترحيل مثل التنسيق مع السفارات ، وشركات الطيران، والسفن فإن ذلك يكلف الكثير من الأموال التى تصرف في هذا الشأن.

منافسة العمالة النظامية

أما البعد الآخر فيتمثل في المنافسة الحقيقة للمتخلفين للعمالة النظامية حيث أن المتخلف غالبا يرضى بمبالغ زهيدة من الأجر للقيام بأي عمل يطلب منه قد لا يرضى العامل المقيم بطريقة نظامية القيام به بأقل من ضعفي الأجر. هذا التنافس غير الشريف يجعل هناك عزوف عن التعامل مع العاملين بصورة نظامية ويجعل منهم عاطلين عن العمل مما يوجد مشكلة أخرى لا تقل خطورة عن المشكلة الأولى. ولعل مما يزيد المشكلة تعقيدا أن هناك بعض التغاضي من قبل بعض المواطنين عن هذا الجانب في كونهم مستفيدون من ذلك حيث يحصلون على عمالة رخيصة غير آبهين بالمخاطر الأمنية والوطنية المترتبة على ذلك .

وقد نوقشت هذه المشكلة في العديد من التقارير فعلى سبيل المثال أشار التقرير الذي نشرته صحيفة الوطن بتاريخ الجمعة ٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م العدد (٢١٩١) السنة السادسة. إلى من أسباب تستر المواطنين على المخالفين، توظيفهم لأنهم يرضون بأجور متواضعة وهذا من وجهة نظر المواطنين يوفر عليهم الكثير من المصروفات التي يتكبدونها بسبب الاستقدام النظامي، وفي المقابل لا يدركون خطورة القيام باستخدام هؤلاء فقد يكون منهم المجرم أو المصاب بمرض معد ومنهم من يمارس أعمالا ليست من تخصصه ودون سابق دراية بها ولكنه يقنع رب العمل بقدرته على ممارستها وهذا قد يؤدي إلى مشكلات كبيرة.

تحويل مبالغ مالية كبيرة

ومن بين الآثار الاقتصادية للمتخلفين هو قيامهم بتحويل مبالغ مالية ضخمة نتيجة أعمال البعض منهم غير المشروعة والتي تدر مبالغ كبيرة إلى عدة بلدان في غفلة من الجهات الرسمية عن طريق مقيمين نظاميين وبالتالي فإن ذلك ينعكس سلبا على الوضع الاقتصادي المحلي.

٥- الآثار الصحية

يتمثل الصحي المرتبط بالتخلف في قيام المتخلفين ببعض الممارسات التى تؤدي إلى أضرار صحية في غاية الخطورة لا يقتصر خطرها على أنفسهم بل تتجاوزهم إلى المجتمع المحيط بهم ، وربما يتجاوز ذلك إلى كافة أنحاء المجتمع. و من بين تلك الممارسات ما يلي:

بيع المواد الفاسدة والمنتهية الصلاحية

يمثل امتهان العديد من المتخلفين الاتجار بالمواد والبضائع الفاسدة مشكلة خطيرة تم رصدها في العديد من الأحياء العشوائية التى يقطنها المتخلفون حيث تشير التقارير إلى انه تم كشف العديد من المخالفات التي يمارسها هؤلاء المتخلفون مثل جمع المواد الغذائية الفاسدة.. والمنتهية الصلاحية وبيعها في أسواق خاصة بهم.

كما كشفت عمليات البحث الجنائي والجوازات والدوريات والبلدية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العديد من مستودعات كبيره يديرها عدد من المتخلفين في نواحي متعددة من المملكة بداخلها أطنان من اللحوم الفاسدة وكميات من المواد الغذائية منتهية الصلاحية إضافة إلى كميات كبيرة من الأجهزة الكهربائية يعتقد بأنها مسروقة من المحلات التجارية والمنازل .

انتشار الأمراض داخل أحياء المتخلفين ثم إعادة تصديرها لخارج الحي.

ومن بين تلك الأخطار الصحية انتشار الأمراض والأوبئة في الأحياء العشوائية التى يقطنها المتخلفون نتيجة انعدام الوعي الصحي ، إضافة إلى سوء الأوضاع البيئة لتلك الأحياء التى ينقصها معظم الخدمات ، هذا بالإضافة إلى عدم استطاعة الكثير منهم الذهاب للعلاج في المستشفيات المحلية نتيجة الخوف من انكشاف وضعهم ، مما يجعلهم يلجأون إلى الوصفات الشعبية التى قد تؤدي إلى تفاقم المرض ، واستفحاله ، إضافة إلى انتشار الدجالين في تلك الأحياء الذين يقومون بدور الأطباء الشعبيين. وتتمثل الخطورة الصحية في كون تلك الأمراض التى تنتشر في مثل تلك الأحياء العشوائية لا يقتصر خطرها على المتخلفين المقيمين في تلك ألأحياء بل يتجاوزه إلى خارجها حيث يقوم المصابون بتلك الأمراض بإعادة تصديرها لخارج الحي أثناء احتكاكهم بالآخرين .

ولعل ابرز مثال على ذلك الأمراض الجنسية حيث تشير التقارير إلى أن بعض النساء اللاتي يمارسن الدعارة في تلك الأحياء مصابات بأمراض جنسية فعلي سبيل المثال أشارت صحيفة الرياض بتاريخ الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ١٩ يوليو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٥٣٩ إلى أنه ا تم خلال أحدى الحملات الأمنية على الأحياء التى يقطنها المتخلفون ضبط عدد من النساء من جنسيات مختلفة في أوكار يشتبه أن تكون أماكن للدعارة حيث وجد أن الرجال الموجودين في تلك الأماكن لا تربطهم أي علاقة بأولئك النساء.

وتم خلال المداهمة القبض على ثلاث نساء من جنسيات افريقية وهي تشادية ونيجيرية وأثيوبية في احد تلك المنازل المشبوهة.. ويشتبه في إصابة هؤلاء النساء الثلاث بمرض الايدز، ونشره من خلال هذه الممارسات المحرمة.

التوصيات

١- توصية رقم (١) تطبيق نظام بصمة العين، واليد.

مبررات التوصية:

أوضحت العديد من التقارير الأمنية أن هناك نسبة كبيرة من المتخلفين من الحجاج أو المعتمرين يفقدون جوازات سفرهم سواء بقصد أو بغير قصد، بغرض الإقامة غير النظامية في المملكة العربية السعودية خاصة من مواطني بعض الدول الإفريقية. هذا إلى أن عدد لا بأس به أيضا يتم ترحيلهم إلا أنهم ما يلبثون أن يعودوا بتأشيرات جديدة رسمية تحت أسماء وجوازات جديدة.

وعليه فإن أخذ بصمات المتقدم للحصول على التأشيرة وقبل حصوله عليها من سفارات المملكة في الخارج يتم أخذ بصمة وصورة أي حاج أو معتمر بالإضافة إلى رقم جواز السفر بهدف التأكيد على جنسيته عند تخلفه عن العودة، ويتم تسليم نسخة من ملف البصمات المقترن بالصورة الشخصية لخارجية تلك الدول ولسفاراتها وقنصلياتها بالمملكة العربية السعودية وربط هذه الملفات بأنظمة الجهات المختصة التي لها علاقة بضبط المتخلفين.

توصية رقم (٢) وضع عقوبات صارمة للمتسترين

مبررات التوصية

اتضح من خلال تحليل التقارير المتعددة المرتبطة بعوامل تنامي مشكلة التخلف أن هناك شريحة من المواطنين والمقيمين تساهم بشكل مباشر في ذلك عن طريق التستر، والإيواء، أو توفير فرص العمل بتشغيل المتخلفين. ووضع عقوبات شديدة وصارمة في حق المرتكبين لمثل ذلك العمل من المواطنين والمقيمين سيؤدي إلى خفض المشكلة .

توصية رقم (٣) تبنى برامج توعوية للتوعية بمخاطر التستر والإيواء

مبررات التوصية

اتضح من خلال تتبع التقارير المتعلقة بالمشكلة أن هناك ربما ضعف في الوعي لدى شريحة كبيرة من المواطنين والمقيمين عن المشكلات التى ربما يتسبب فيها المتخلفون حيث أن البعض من المواطنين أو المقيمين يتستر على بعض المتخلفين أو يساعدهم على الحصول على عمل بدافع إنساني ، أو بدافع اقتصادي. إلا انه يجهل الأضرار التى ربما تنتج عن عمله ذلك. تبنى حملات توعوية منظمة وموجهة ربما تساهم في زيادة الوعي لدى المواطنين والمقيمين مما سيساهم من انخفاض حجم المشكلة تدريجياً.

توصية رقم (٤) استخدام الأسوار المغنطة مشتملة على شرائح للتتبع لا يمكن نزعها إلا بواسطة شركات الطوافة أو الجهات الأمنية.

مبررات التوصية

يعمد البعض من المتخلفين إلى تضييع جوازه عمدا بهدف أن يكون مجهول الهوية. ولذا فإن استخدام

أساور ممغنطة توضع في معصم كل معتمر أو معتمرة يوضح عليها كتابيا (اسم شركة أو مؤسسة العمرة أرقام هواتفها عنوانها في مدن العمرة) ويضاف للبعض منها لحجاج الدول التى يكثر تخلف أفرادها شرائح ممغنطه للتتبع بحيث يمكن تتبع الحاج آليا وتحديد مكانه أينما كان بواسطة الأجهزة المخصصة لذلك ولضمان عدم استطاعة الحاج نزع تلك الأساور فإنه يوصى بأن تكون مصنوعة بطريقة معينة لا يمكن نزعها إلا بواسطة مفتاح خارجي (ماستر) لا يملكه إلا الجهات الأمنية أو الشركات المسئولة عن الطوافة.

توصية رقم (٥)

الاهتمام بإجراء العديد من الدراسات الاجتماعية المسحية المتعمقة حول مشكلة التخلف .

مبررات التوصية

بالرغم من الجهود الأمنية والتنظيمية المكثفة التى اتبعت لمحاربة مشكلة التخلف إلا أن المشكلة لا زالت في تزايد مستمر . ويعزى ذلك إلى تجاهل المؤسسات الرسمية للبحث الاجتماعي للمشكلة حيث انه لا توجد دراسات اجتماعية توضح حقيقة المشكلة وتكشف العوامل المرتبطة بها بشكل علمي يمكن على ضوئه وضع الخطط الإستراتيجية للتعامل مع المشكلة.

توصية رقم (٦)

عقد مؤتمر إسلامي تحضره كافة الدول الإسلامية لمناقشة مشكلة التخلف ووضع الحلول للتغلب على المشكلة.

مبررات التوصية

حيث أن مشكلة التخلف يشترك فيها العديد من البلدان الإسلامية ، فأن إقامة مؤتمر إسلامي يحضره باحثون اجتماعيون وممثلون سياسيون ، وكذلك العاملون في شركات الطوافة ، وتقدم فيه أوراق عمل بحثية سوف يكون له مردود ايجابي على معالجة المشكلة وفهم أبعادها .

المصادر

صحيفة الاقتصادية بتاريخ 0/07/1428هـ الموافق ٠٣ أغسطس، ٢٠٠٧ م.

صحيفة الثورة السورية بتاريخ الاثنين ٢٠٠٥/١/١٧م

صحيفة الجمهورية المصرية الاثنين ٧ من شعبان ١٤٢٨هـ – ٢٠ من أغسطس ٢٠٠٧ م

صحيفة الحياة بتاريخ ٢٣|٩|٢٠٠٧م.

صحيفة الرياض بتاريخ الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٤٢٥هـ – ١١ يناير ٢٠٠٥ م – العدد ١٣٣٥٠.

صحيفة الرياض بتاريخ لأحد ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٦هـ – ٥ يونيو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٤٩٥ صحيفة الوطن بتاريخ الثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد ٢٣٠٠

صحيفة الرياض اليومية بتاريخ ا لأربعاء ٧ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ١٣ يوليو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٥٣٣

صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥العدد ١٣٢٨٧ السنة ٤٠

صحيفة الرياض بتاريخ ا لثلاثاء ١٦صَفر ١٤٢٨هـ – ٦مارس ٢٠٠٧م – العدد ١٤١٣٤

صحيفة الرياض بتاريخ الاثنين ٠٩ شعبان ١٤٢٤العدد ١٢٨٩٠ السنة ٣٩،

صحيفة الرياض بتاريخ الاثنين ٥ رمضان ١٤٢٨هـ – ١٧ سبتمبر ٢٠٠٧م – العدد ١٤٣٢

صحيفة الرياض بتاريخ الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ١٩ يوليو ٢٠٠٥م – العدد ١٣٥٣٩

صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٣ رمضان ١٤٢٥العدد ١٣٢٨٧ السنة ٤٠

صحيفة الرياض بتاريخ السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ – ٣٠ يوليو ٢٠٠٥م – العدد13550

صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ جمعة ٢٩ محرم ١٤٢٨ هـ ١٦ فبراير ٢٠٠٧ العدد ١٠٣٠٧

صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٥ العدد ٩٨٨٦

صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ لثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد (٢٣٠٠) السنة السابعة

صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ الخميس ١٦ رمضان ١٤٢٨ هـ ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٣٠

صحيفة الوطن بتاريخ الأحد ٢٤ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد2592

صحيفة الوطن بتاريخ ا لجمعة ٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م العدد (٢١٩١) السنة السادسة

صحيفة الوطن بتاريخ الثلاثاء ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م العدد ٢٣٠٠

صحيفة الوطن بتاريخ ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٧هـ الموافق ١٦ يناير ٢٠٠٧م

صحيفة الوطن بتاريخ الثلاثاء ١ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٠٦م العدد ١٩٥٠ السنة السادسة.

صحيفة الوطن بتاريخ الجمعة ٦ ذو القعدة ١٤٢٨هـ الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (٢٦٠٤) السنة الثامنة

صحيفة الوطن بتاريخ الجمعة ٧ رمضان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م العدد (٢١٩١) السنة السادسة.

صحيفة الوطن بتاريخ الأحد ٢٤ شوال ١٤٢٨هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٧م العدد (٢٥٩٢) السنة الثامنة

صحيفة عكاظ الأربعاء ١٤٢٨/٠٧/١٨هـ) ٠١/ أغسطس /٢٠٠٧ العدد : ٢٢٣٦

صحيفة عكاظ الثلاثاء ١٤٢٧/٠٦/٠١هـ) ٢٧/ يونيو/٢٠٠٦ العدد : ١٨٣٦

صحيفة عكاظ بتاريخ الأربعاء ١٤٢٨/٠٩/٠١هـ) ١٢/ سبتمبر/٢٠٠٧ العدد: ٢٢٧٨

صحيفة عكاظ بتاريخ الأربعاء ١٤٢٨/٠٧/٢٥هـ) ٠٨/ أغسطس /٢٠٠٧ العدد : ٢٢٤٣

صحيفة عكاظ بتاريخ الجمعة ١٤٢٨/١٠/١٥هـ) ٢٦/ أكتوبر/٢٠٠٧ العدد : ٢٣٢٢

صحيفة عكاظ بتاريخ الاثنين ١٤٢٨/٠٧/٠٩هـ) ٢٣/ يوليو/٢٠٠٧ العدد : ٢٢٢٧

صحيفة عكاظ بتاريخ الاثنين ١٤٢٧/٠٥/١٦هـ) ١٢/ يونيو/٢٠٠٦ العدد : ١٨٢١

صحيفة مأرب برس اليمنية بتاريخ الثلاثاء ١٤ أغسطس ٢٠٠٧ م

الكحلوت والمنشاوي (١٤٢٥هـ ظاهرتي النشل والمفقودات في المسجد الحرام. موقع المنشاوي للدراسات والبحوث.